التأصيل الابستمولوجي للنقد السيكولوجي في الفلسفة اليونانية القديمة

Epistemological Rooting of Psychological Criticism in Ancient Greek Philosophy

د/ مصباحي علي
[1] قسم اللغة والأدب العربي -جامعة الشهيد حمَّة لخضر-الوادي(الجزائر)
Université Echahid Hamma Lakhdar - El Oued
البريد الإلكتروني alimosbahi75@gmail.com
رقم الهاتف 0698905021.

مُلخّص البحث

ـــــــــــــــة اليونانية من خلال مؤلفات روادها مثل افلاطون و "ارسطو" ارضية أبستمولوجية خصبة للعديد من المناهج النقدية المعاصرة ولعل من الضرورة بمكان معرفة التأصيل الابستمولوجي لكل منهج نقدي حتي يتسنى لنا فهم اسسه المعرفية واجراءاته التطبيقية ، وهذه الورقة البحثية تبحث في التأصيل الابستمولوجي والمعرفي للنقد السيكولوجي باعتبار أنه من بين أهم والمناهج والاليات الناجعة للغوص في نفسية الانسان عامة المبدع خاصة من خلال سلوكاته وتصرفاته وحتي ابداعاته ،وتجيب عن اشكالية جوهرية مفيدة وهي : ماهي الاسس الابستمولوجية والمعرفية للنقد السيكولوجي في الفلسفة اليونانية القديمة

الكلمات المفتاح : : السيكولوجي - التطهير – الشعر – العقل – الفلسفة.

:

Greek philosophy, through the works of its pioneers such as Plato and Aristotle, formed a fertile epistemological ground for many contemporary critical approaches .Perhaps it is necessary to know the epistemological rooting of each critical approach in order to understand the foundations of knowledge and applied procedures. this research paper examines the epistemological and cognitive rooting of psychological criticism as one of the most important and effective methods and mechanisms to dive into the psyche of the human in general, especially through his behaviors and actions and even his creations.at the end, it wil answer the fundamental problem : What are the epistemological and cognitive foundations of psychological criticism in Greek philosophy

- The mind- Cleansing- Poetry- Psychology: الكلمات المفتاحية بالانجليزية
Philosoph

المنارة للاستشارات

تمهيد :

في ظل الاحتكاك الثقافي والعلمي بين العلماء والنقاد العرب بالعلماء والنقاد الغرب عن طريق البعثات العلمية المتبادلة ،وما حدث من تثاقف وتلاقح للأفكار حاول النقاد العرب اللحاق بالركب والاستفادة من هذا التطور العلمي والمعرفي في البيئة الأوروبية، فظهرت على الساحة العربية مجموعة من النقاد شاركوا بفكرهم في اثراء الساحة النقدية ومسايرة التطور الحاصل في مجال النقد المعاصر، فظهرت كتابات جديدة ذات صيغة متميزة حيث لم ترض بالموروث من الأحكام الانطباعية النقدية ،ولا بالقراءة العابرة الفوقية بل راحت تعكف على دراسة الأعمال الأدبية في تأنٍ وصبر عمق، وبحث في حفريات المعرفة بالغوص في جوهر الفكرة والبحث في تأصيلها التاريخي الابستمولوجي مُستهدية في دراستها بمختلف المقاييس والمناهج النقدية الغربية المعاصرة .

ولعل من أهم هذه المناهج والاليات التي تبحث في الصِلة بين الأدب والنفس الإنسانية ومشكلاتها بعمق ،وتسعى إلى تفسير سلوك الإنسان بوصفه فردا في حياتنا الإنسانية، وكذلك تبحث في مشكلة الإبداع الفني والظروف والدوافع الكامنة وراء إبداعه هو النقد السيكولوجي.

والقارئ المتأمل في بطون الكتب يجد أن الفلسفة اليونانية القديمة عجت بالعديد من الرؤى والافكار ذات البعد النقدي والمعرفي التي حوتها الحقول العلمية والمعرفية في النقد المعاصر وبهذا استطاعت أن تشكل هذه الفلسفة تأصيلا ابستمولوجيا للعديد من النظريات النقدية المعاصرة ولعل اهمها تلك المتعلقة بالبعد السيكولوجي وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التنقيب في التأصيل الأبستمولوجيي للنقد السيكولوجي وبذوره الاولية في الفلسفة اليُونانية القديمة خاصة عبد "أفلاطون" و "ارسطو طاليس" وقبل هذا وذاك يجدر بنا تقديم اضاء عامة حول التحليل النفسي وجهود مؤسسة الاول "سيغموند فرويد" الذي يعتبر من أول مشيدي الصرح السيكووجي حتى تكون الرؤية متكاملة ومُخرجات هذا البحث واضحة .

أولا ـ النقد السيكولوجي عند "سيغموند فرويد" *Sigmund Freud* [1]

1)- مفهوم التحليل النفسي:

التحليل النفسي في أبسط مفاهيمه هو فَنٌ علميٌ نَتَلمس فيه أعماق النفس الإنسانية والتعرف على مقاومات المريض وتحويلاته ويخضع لأساليب التقصي العلمي، فالمقاومة والتحويل للحوادث النفسية لها قوانينها التي تَحكم فِعلها وتفرض على المُحلل النفسي كَشفها كَمُنطلق لِتحَكُم بها وتَوجيهها، فالتحليل النفسي هو عملية لاستقصاء العمليات العقلية التي لا يمكن النفاذ إليها بوسيلة أخرى[2].

أو هي طريقة تقوم على الاستقصاء بهدف علاج الاضطرابات العُصابية التي تظهر في سلوكات الانسان وبصياغة أخرى أوسع ،هي مجموعة من المفاهيم النفسانية التي حصلنا عليها من خلال هذه الوسيلة ، وهي مفاهيم تنمو معا كي تُشكل منهجا علميا جديد[3]

أو هي مجموعة من الأليات المعرفية والقوانين الاجرائية تعمل على تفسير سلوك الانسان برده الى منطقة اللاشعور (اللاوعي) بإعتبار ان كل كائن بشري لديه رغبات مكبوتة تبحث دوما عن الاشباع في مجتمع لا يتح لها ذلك، ولما كان صعبا اخماد هذه الحرائق المشتعلة في لا شعوره فإنه مضطر الى تصعيدها لأجل الاشباع بكيفيات مختلفة (احلام النوم- احلام اليقظة – هذيان العصاب – الاعمال الادبية عند الفنانين)[4].

وجاء في معجم <<علم النفس والتحليل النفسي>> أن التحليل يُشير الى الاسلوب لفهم ظاهرة تحدث في إطار ظروف مُتغيرة. وتحليل الشخصية Character Analysis يُشير حسب" رايخ "Reich.W الى طريقة التحليل السيكولوجي وتؤكد في البداية على تفسير شخصية المريض من خلال نمط سلوكه الكلي ، ومن خلال المقاومات ،كما يتضح في الموقف التحليلي أكثر من تأكيدها

المنارة للاستشارات

على المادة اللاشعورية فقط ،وتفسير المادة اللاشعورية بناء على التفسير الناجح لمقاومة المريض (5)

لقد آمن رواد التحليل النفسي أن حياة الانسان تقوم على حياة شعورية وحياة لاشعورية ،وهذه الاخيرة هي التي تتحكم في حياة الانسان وتقود سلوكياته في الحياة وتتجلى هذه السلوكيات للعيان من خلال حالات الهذيان والاحلام وحالات الهستريا وحالات الالهام التي تقود بعض المبدعين الى الابداع الفني سواء شعرا او نحتا او رسما رواية...الخ

ومنه إن التحليل السيكولوجي -أيضا- هو نظرية العلاج النفسي يتناول ما يحدث في الموقف التحليلي من علاقة تفاعلية بين المحلل والمريض كما تتجلى في مقاومات المريض وديناميةالتحويل، ويُخْضِع العلاج التحليلي السيكولوجي المحلل إلى متطلبات أكثر صلابة فيجب عليه الإصغاء إلى المواد التي يقدمها إليه المريض، وأن يمنح لنفسه الحرية في الاندماج بصورة حرة مع ذكرياته الخاصة وتخيلاته لكن عليه أيضا أن يتحقق ويعمق أنواع التبصر التي حصل عليها قبل أن يتمكن من نقلها دون أن يُعرض المريض إلى الخطر(6).

إن الهدف من العلاج التحليلي السيكولوجي هو الكشف عن مقاومات المريض وفهمها، وبالتالي تجاوزها ونقل العمليات اللاشعورية وتفسيرها إلى مجال الشعور ،وإن التأكيد على وجود عمليات نفسية لاشعورية والالتزام بنظرية المقاومة والكبت، وإعطاء الأهمية للحياة الجنسية تلك هي النقاط الرئيسية التي يعالجها التحليل السيكولوجي (7).

ومنه يعمل التحليل السيكولوجي على علاج المريض من خلال المنطلقات والعَوارض التي تظهر في اللاشعور فيشخص الداء ويحدد أسبابه ويصف الدواء.

واستنادا إلى ما تقدم يمكن القول أن التحليل السيكولوجي في أبسط مفاهيمه ومظاهره هو الدراسة العلمية لبعض أوجه النشاط الفرد، وما يتضمنه من سلوك ظاهر وتجارب ذاتية شعورية، ولا يَتَخيَّلَنَ امرؤ أن التحليل النفسي موضوعه، دراسة علم اللاشعور، وأن الشعور علم نفس آخر ، فالواقع أن التحليل النفسي وإن قام على معارضة التيارات السيكولوجية السائدة في القرن التاسع عشر ، إلا أنه يدخل الشعور في دراسته بل يدرسه في علاقته باللاشعور ويمكن القول عامة أن موضوع التحليل السيكولوجي ليس هو الشعور واللاشعور بل هو الإنسان في شمول إنسانيته من حيث هو وحدة بيولوجية اجتماعية ذات تاريخ(8).

2)-مدرسة التحليل النفسي النشأة والتطور:

لعل من أهم ما نشير اليه تلك الجهود الأولية والإرهاصات الأولية للطبيب النمساوي" سيغموند فرويد" من خلال سيرته في وضع اللبنات الأولى لمدرسة التحليل النفسي، فكما هو معروف في الدراسات النقدية واللغوية وفي أوائل سنة 1900 انفصلت المدرسة الوظيفية عن المدرسة البنائية ،وشهدت هذه الفترة تأسيس مدرسة سيكولوجية أخرى، ألا وهي مدرسة " التحليل النفسي" psychoanalysis school، وقد ساعد ظهورها حدوث تقدم في مجال الطب النفسي والتنويم المغناطيسي وقد قاد حركة التحليل النفسي العالم النمساوي " سيمغوند فرويد (9)

وقد اهتم "فرويد" اهتماما خاصا بالأبحاث الفسيولوجية والتشريحية المُتعلقة بالجهاز العصبي(10) وفي عام 1881 حصل على شهادة الدكتوراه في الطب ليعمل بعدها طبيبا في المستشفى الرئيسي بـ<< فيينا>>،وينشر بعض الأبحاث الهامة في تشريح الجهاز العصبي في الأمراض العصبية مما لفت الأنظار إليه، وفي عام1885عيّن محاضرا في علم أمراض الجهاز العصبي بـــ ـ<< فيينا>>(11).

وفي عام 1885 رحل " فرويد" إلى باريس للدراسة في جامعة" سالبتريير" حيث شارك مع صديقه "جوزيف برويز" أحد أطباء"فينا" المشهورين بأبحاث تتعلق بالهستيريا وشاهد "فرويد"

المنارة للاستشارات

بنفسه بعض هذه الأبحاث التي أثبتت إمكانية اكتشاف أعراض الهستيريا بالإيحاء التنويمي وإمكان إزالتها وقد نشرا معا كتاب<< دراسات في الهستيريا >>وآخر في العوامل النفسية للهستيريا"[12].

ويُعتبر هذا الأخير نقطة تحوّل هامة في تاريخ علاج الأمراض العقلية والنفسية فقد احتوى على البذور الأولى التي نمت فيما بعد بنظرية التحليل السيكولوجي، وقد أشار المؤلفان في هذا الكتاب إلى أهمية الدور الذي تلعبه الحياة العاطفية والصحة العقلية الشعورية في بناء الشخصية، وذهبا إلى الأعراض الهستيرية التي تنشأ عن طريق كبت الميول والرغبات التي يتعرض لها الفرد في طفولته هي التي تؤدي الى الأعراض الهستيرية.

ومنذ 1106 – 1186 انفصل "فرويد " عن زميله "بروبر" باشر "فرويد" عمل منفردا في جمع ملاحظاته ،ومواصلاته أبحاثه ،وتكوين نظرياته ، في وقت حرمته المجتمعات من كل التشجيع وتأييد، ثم شيئا ،فشيئا بدأت الأمور تتبدل ابتداء من عام 1902 حينما التف حوله لأول مرة مجموعة من الشباب الأطباء المُعجبين بنظريته الجديدة بقصد تعلم مبادئها وإكساب الخبرة، وبدأ ينظم إليهم أفراد أخرين من غير الأطباء من أهل الأدب والفنون[13] .

ثم أخذت المعرفة بالنظرية الجديدة تنتشر بين الأطباء في كثير من البلاد وخاصة في "سويسرا"حيث اكتسبت الحركة الجديدة صداقة"أوجين بلولر"Eugene Bleuler المشرف على المعهد الأمراض العقلية بالمستشفى العام بمدينة << زيوريخ >> و"جوستاف يونغ" Carl Gustav Jung أحد مساعدي " بلولر"

وفي عام 1908 عقد أول مؤتمر للتحليل النفسي بمدينة << نيزويخ >> بدعوة من " بويغ" ، حيث تقرر إصدار مجلة للتحليل النفسي تحت إدارة " فرويد" و" بلولر" وأسندت رئاسة التحرير إلى " بويغ" وكان ذلك بدء صفحة جديدة في تاريخ حركة التحليل النفسي[14]

وفي عام 1909 دعت جامعة " كلارك بالولايات المتحدة الأمريكية " فرويد " و" يونغ" للاشتراك في احتفال الجامعة بمناسبة مرور عشرين عامة على تأسيسها فاستقبل "فرويد" وزميله في أرض الدنيا الجديدة استقبالا رائعا وقُوبلت محاضرات "فرويد" الخمس والمحاضرتان اللتان ألقاهما "يونغ" بجامعة <<كلارك>> المقدمة استقبالا حسنا ونالت إعجاب وقبول الحضور من حيث المفاهيم العلمية الجديدة في الساحة العلمية العالمية[15].

وفي عام1910 عقد المؤتمر الثاني للتحليل النفسي في مدينة "نورمبرج"حيث تمّ تأليف مجلة "جمعية التحليل النفسي الدولية"، وتقرر في ذلك المؤتمر إصدار نشرة دورية تكون رابطة الاتصال بين الجمعية الرئيسية وبين فروعها الأخرى في برلين برياسة" ألفرد أدلر"Alfred Adler .

وبعد ذلك أصدر" أدلر" و"تشكيل"Stekel مجلة ثانية للتحليل النفسي في فينا.[16]، ثم توالت بعد ذلك مؤتمرات جمعية التحليل النفسي، وتكونت لها فروع في معظم الأقطار الغربية وأخذت تعاليم التحليل السيكولوجي في الانتشار وبدأت تجلب إليها الكثير من الأصدقاء والمُتتبعين لا من رجال الطب فقط بل من رجال العلوم والفنون المختلفة أيضا[17].

ومن خلال هذه الجهود والمسيرة العلمية الطويلة في أبحاث واكتشافات والمؤتمرات والمؤلفات التي سطرها "فرويد" في المسيرة العلمية يرى النُّقاد والمتتبعون لأعمال "فرويد" ومؤلفاته أنها تنقسم إلى قسمين[18] :

القسم الأول: يقع معظمه في الفترة الأولى من حياته العلمية يُعالج في مقالات موزعة على الدوريات الطبية الوقائع الإكلينيكية وتعرض نتائج من مشاهداته المنهجية.

والقسم الثاني يقع في معظمه في الفترة الأخيرة من حياته يناقش فيه فُروضا جدلية لا تعدو أن تكون فلسفة الباحث بعد أن انتهى من بحثه، وهذه الحقيقة تغيب عن معظم القراء والباحثين وتجعل دراسة التحليل السيكولوجية دراسة تاريخية شيئا لابد منه .

المنارة للاستشارات

وعلى غرار الملاحظات السابقة حول مسيرة " فرويد" العلمية وتصنيفات كتاباته فإنّ" جان بيلمان نويل" أبدى ثلاث ملاحظات علمية دقيقة حول مصنفات "فرويد" وأعماله في التحليل النفسي.

الملاحظة الأولى: تصب في الاهتمام المتواصل في كتاباته النظرية و النفسية بالاستناد إلى الأسماء الكبيرة والعناوين الكبرى في الأدب العالمي، وهكذا خضعت حالة "أوديب" للدراسة طوال حياة "فرويد" في واقعها الأدبي كما في مركبها النووي ابتداء من رسالته إلى"فليس"يوم 15 أكتوبر 1897 وصولا إلى كتابه <<مختصر التحليل النفسي>> سنة 1938[19].

الملاحظة الثانية: في مناسبة خاصة أنجز "فرويد" تحليلا كلينيكيا لذهاني بالاشتغال فقط على كتاب << أوتوبيوغرافي>> مكتوب من طرف الذهاني الرئيس المشهور "شربير" (خمسة دروس في التحليل النفسي) [20]

الملاحظة الثالثة: أن"فرويد" ينتقي نصوص الكتاب بحيث تكون الكتابة مخترقة ومشتغلة بشكل رائد ولهذا لم يذهب نسبيا بعيدا بأبحاثه حول الميثولوجيات والفولكور، لقد أوكل "فرويد" هذه العناية من جهة "لأولوراتك" ،ومن جهة أخرى لــ "تيودور" tudor و"رايك جيزا روجيم"[21].

وهكذا نجد تحليلات (الطوطم والتابو) تنطلق من الوثائق الأثنوغراقية بالدرجة الأولى وبشكل أقل مما تنطلق من التأليفات والشروحات التي اقترحها الأنثروبولوجي" فرايزر" Fraser_ [22].

3)- في فلسفة أفلاطون Plato:

تناول "أفلاطون" في فلسفتة عامة وكتابه << الجمهورية >>خاصة الكثير من القضايا الهامة واستفاض في الحديث عن نظريته السياسية وأنواع الدول وعرض مذهبه الأخلاقي فجعل الفضيلة محورا رئيسيا فيه، وشرح نظرية المُثل في إطارها الميتافيزيقي، فكشف عن علاقاتها البنيوية بما هو سياسي وأخلاقي وجمالي وتربوي، وفي جميع الأحوال تبقى النفس البشرية موضوع " الجمهورية" الأساسي وكل مايريده للنفس البشرية هو بلوغ السعادة، والتي لا يمكن تحقيقها إلا بتحقيق الفضيلة التي تكون بالتربية السليمة، باعتبار أن الدولة المثالية كانت حُلما مُلحًا في عقول الفلاسفة والشعراء نتيجة لرفض واقعهم السياسي والاجتماعي وتصورهم لعالم أفضل قد لا يمتلك إمكانية التحقق في الواقع.

وقد كان هدف محاورات الجمهورية لـ"أفلاطون" هو تأسيس السياسة على نظرية المُثل بتصور مثال الدولة، ولما كان على الدولة أن تتأسس على العقل فإن قوانينها يجب أن تكون عقلية ولا تتم إلا بأناس عقلانيين، وعلى الحكام أن يكونوا فلاسفة[23]

ويشترط "أفلاطون"أن يكون حكام الدولة المثالية هم الفلاسفة ، ذلك لأنهم يعملون على وحدتها وتحقيق العدل بين أفرادها ،وقوام الدولة في الجمع بين السياسة والفلسفة في رجل واحد ويتضح ذلك في قوله :<< ما لم يصبح الفلاسفة مُلوكا لبلادهم أو يصبح أولئك الذين نسميهم الآن ملوكا وحكاما جادين متعمقين في الفكر بعقولهم، وما لم تجتمع السلطة السياسية والفلسفية في فرد واحد، ما لم يحدث ذلك كله، فلن تهدأ حدة الشرور التي تصيب الدولة، بل ولا تلك التي تصيب الجنس البشري بأكمله، ما لم يتحقق ذلك، فلن يتسنى لهذه الدولة التي رسمنا خطوطها العامة أن تولد وأن يكتمل نموها>>[24].

وبهذه الرؤية المغايرة في عقول الفلاسفة عامة، و"أفلاطون "خاصة في أنموذج تأسيسي للدولة اعتمدت على العقل الذي صوّرها ونظّمها ووحدّها، وميّز بين طبقاتها ،الأمر الذي يُحتم أن يكون حاكمها الفعلي هو العقل، فهو الذي يُكسب حاكمها القدرة على الفهم والحب والاعتدال، فالحاكم يجب أن يكون فيلسوفا وقفا على فئة نادرة قليلة من النفوس، لأن الشعب لا يمكن أن يكون من الفلاسفة، ولهذا تمّ الاختيار النهائي للحاكم ذهنيا لقدرته الفلسفية[25].

وفي خِضم تفسيراته و تحليله وتنظيمه للجمهورية، حاول "أفلاطون" - كما يقول النقاد- أن يعطيها في بعض محاوراته رؤية سيكولوجية نابعة في فلسفته من العقل تتقاطع مع الفكر النقدي

المنارة للاستشارات

المعاصر وفي مختلف اتجاهاته، وسنحاول التركيز على تلك المحاور التي تمس وتشير الى ملامح النقد السيكولوجي، من خلال غوصه في نفوس الناس الذين يقطنون في هذه الجمهورية، وكذلك الأشخاص الذين لم يسمح لهم "أفلاطون "بالإقامة كسكان في جمهوريته لأنهم يمثلون خطرا عليها وعلى سكانها ،ولعل أهم صنف أهمله هو الشعراء، فما هي الأسباب التي أبعد "افلاطون" من أجلها الشعراء من جمهوريته

4)- أفلاطون ورؤيته للشعر والشعراء:

لقد هاجم "أفلاطون" الشعراءَ في جمهوريته لأنهم ينظمون شعرهم على أساس وحي وإلهام، ولأنهم يتكلمون بلغة عاطفية ولا يُصدرون مواقفهم عن وعي وعقل، أيضا لأنهم يصورون الآلهة في نزاع وخصام دائم، وهذا ما يملأ قلوب الناس بالشهوات والعواطف الزائدة المضلة، ولما كان على" أفلاطون" إدخال كل من اتصف بالفضيلة والعقلانية الى الجمهورية، لذلك أقام الحجة على الشعراء وأخرجهم من جمهوريته[26].

وهذا ما نراه أيضا في قوله :<< ليس يناسب النشء أن يسمعوا أن الآلهة حاربت الآلهة وأنها حاكت الدسائس بعضها لبعضها الآخر، وأنزل بعضها ببعض ضرا، فهذا غير مطابق للحقيقة، ولا يليق أن يسمع النشء هذا إذا أردنا لأولي الأمر في مدينتنا أن يؤمنوا بأن اندفاعهم إلى التشاجر فيما بينهم أمر مشين، وكذلك علينا ألّا نسمح برواية القصص عن حروب عمالقة وكافة ما ارتكبته الآلهة والأبطال من الأعمال الفظيعة على اختلاف أنواعها ضد أقربائهم وجيرانهم>>[27]

ومن خلال هذا القول يرى" أفلاطون" أن الشعراء لا ينقلون الحقيقة، فإنما ينقلون أقوالهم من مصدر العاطفة والخيال والوحي، وهذا ما يتنافى مع الحقيقة و العقل التي حاول تجسيدها في نظرية المحاكاة ، فالشعراء يراهم "أفلاطون" يصورون الآلهة والحروب الشرسة بين العمالقة وهذا ما لا يجب أن يكون ، لأن الناس قد يتأثرون بأقوالهم وقد تحدث الفتنة وتندلع الحروب وتغيب الفضيلة المنشودة .

وفي هذا السياق يُصرح "صلاح عبد الصبور" عندما تحدث عن سبب إبعاد "أفلاطون" للشعراء إذ يقول: << قد أبعد "أفلاطون" الشعراء من المدينة الفاضلة لأنه كان يظن أنهم يملؤون عقول الناس بالأوهام والخرافات، كما أنهم يصرفون الناس عن الجد في العمل إلى الهزل في القول، فكان "أفلاطون" يراهم بلا وظيفة، اللهم إلا إذا كانت أناشيد تتقدم صفوف المحاربين ترن أصداؤها في ظلال راياتهم>>[28]

فالأوهام والخرافات والعواطف الضلة التي يشيعونها في عقول الناس وتزرع فيهم الأكاذيب والأباطيل، وعدم قول الحقيقة هي السبب الأساسي الذي جعل "أفلاطون" يبعد الشعراء عن جمهوريته ، وهذا ما تجلى أساسا في نظريته الكبرى المُتمثلة في المحاكاة التي بطن من خلالها هجومه على الشعراء وإبعاده إياهم من مدينته الفاضلة، باعتبارهم خُصوما لجمهورية العدالة التي تُبنى على العقلانية ولذلك فالشعراء يراهم "أفلاطون" يمنعون الناس من إدراك الحقائق بتشويش أذهانهم بقصصهم غير الصحيحة ، فعلى سبيل المثال الصور التي يقدمها الشعراء عن الآلهة الإغريقية وهي متضاربة وغير معقولة، وهذا ما يجعل الناس يفقدون الثقة في وجود أي مشاريع عقلانية ومنتظمة ، وهذا لب اعتراضات "أفلاطون" على مضمون الشعر، ولكن هذا ليس كل شيئ فـ"أفلاطون" لديه اعتراضات على أسلوب الشعر ذاته، ولذا نميز ثلاثة أنواع من المحاكاة : المحاكاة الخالصة كما في التراجيديا والكوميديا، والسرد الخالص، كما في التسابيح الدينية، وثالثا النوع الذي يجمع بين المحاكاة بالسرد كما في الملاحم بالنسبة للنوع الأول، فيمكن تمريره في التعليم بشرط أن تكون المحاكاة لشخصيات فاضلة عاقلة بينما يطال المنع النوعين الآخرين رغم ما فيهما من الترفيه بسبب التشويش الذي يُحدثانه بين الحقيقة والخيال[29]

المنارة للاستشارات

أما الحجة الثانية التي يراها "أفلاطون" دامغة وكافية لرميّ الشعراء خارج أسوار الجمهورية أنهم أعداء ومنافسون سياسيون لأنهم يعززون الاستبداد ويعاملون المستبدين كالآلهة، فالشعر هنا هو أداة لتحرير الناس، وتشويش وعيهم، وبالتالي فهو خصم لمشروع الجمهورية السياسي رغم إعجاب وتقرير " أفلاطون" لـ"هوميروس" شاعر اليونان العظيم فإن المنع يطال أعماله أيضا[30].

وبهذا تجلت ملامح الرؤية الابستمولوجية للنقد السيكولوجي للإبداع في أوضح تجلياتها خاصة بنظرته الدقيقة والبصيرة للشعر والشعراء لأنهم يبيعون الأوهام ويشوشون الأفكار ويزعزعون العواطف والوجدان فيضلون الناس، ويبعدونهم على جادة العمل والصواب ،فهم اناس متزلفون يبحثون عن الغايات ومصالح شخصية ضيقة وفي هذا يقول" شوقي ضيف" متحدثا عن محاورات "إيون" << إن الشاعر ينظم شعره عن الهام وحال تشبه الجنون فهو لا يُصَّدر الشعر عن عقله، وبذلك كان أول من تحدث عن إبداعه بوصمه بأنه مشلول العقل، أو بعبارة أخرى أنه مريض مرضا نفسيا أو عصبيا وأنه لذلك يضر المجتمع الرشيد في مدينته الفاضلة أو المثالية >>[31]

فمشروع "أفلاطون" يقوم على الرقابة والحجب والرقابة على ساكني الجمهورية كالأطفال في المدارس، سكان، جمهورية" أفلاطون" يشبهون أطفال المدارس والمدارس تُصفي كل المعارف قبل أن تصل للأطفال ، والشعراء خطر والناس عاجزون عن التعامل معهم لذا كان الحل هو الحجب والطرد والإبعاد للشعر والشعراء، [32]

وخلاصة القول في علاقة " أفلاطون" بالشعراء من خلال مشروعه الكبير المتمثل في" الجمهورية" نجد أنه أبعد هذا الصنف من الناس عن جمهوريته لأنهم يشيعون الأوهام ويشوشون الأذهان ويتعاملون مع الناس بالعواطف لا بالعقول فيغيرون الحقائق والصور وهذا ما يتنافى مع مفهومه لنظرية المحاكاة، ولكن ما يهمنا من خلال هذا كله هو البُعد السيكولوجي الذي تفطن إليه "أفلاطون" في أعمال الشعراء وتأثيرهم على عقول الناس هذا من جهة ،ومن جهة أخرى، تجلت بصيرة "أفلاطون" من خلال التحدث عن الإلهام والعواطف واثارتها وزرع الأوهام والخرافات والتحدث في حالات تشبه حالات الجنون والشهوات والوحي أو ما يوازيه في علم النفس الجشطالتي بالإلهام، فكل هذه المفاهيم والمصطلحات وما تحويه من معان ودلالات تصب في حقل النقد السيكولوجي، مُشكلة أرضية أبستمولوجية وإن لم تكن في إطار منهجي منظم و حقل معرفي مستقل والمنتظم وذات مفاهيم عميقة متطورة كمما هو في العصر الحديث حديثا إلا أن هذه المفاهيم المبثوثة ولو بالنزر القليل في حوارات "أفلاطون" في جمهوريته الفاضلة شكلت بذور وجذور النقد السيكولوجي في العهد اليوناني.

5)- في فلسفة ارسطو طاليس Aristote Thales :

خالف" أرسطو"أستاذه "أفلاطون "في الكثير من آرائه، وأول أوجه ذلك الخلاف يتمثل في المنهج الذي اتبعه كل منهما، فيما سار "أفلاطون" على منهج الرياضيين الذي يعتمد على الأفكار والفرضيات المسبقة والنظريات الخيالية التي لا تتوافق مع الواقع غالبا، فإن "أرسطو" اعتمد على المنهج الطبيعي التجريبي ، إذ يبدأ بدراسة الجزيئات وينتهي إلى وضع النظريات التي توافق الواقع الملموس، حيث جعل "أرسطو" النص الأدبي قاعدة لفرضياته ونظرياته الأدبية، فبدأ بدراسة النصوص الأدبية دراسة وصفية تحليلية، ثم استقرأ خصائص تلك النصوص الأدبية، وانتهى إلى تكوين نظرية عامة[33]

لقد خلّف أرسطو الكثير من المصنفات الهامة التي تصور الحياة اليونانية سواء أكان في الأخلاق أو في السياسة أو الشعر أو النثر، ولعلنا نحن في هذا المقام نُركز على كتابه << فن الشعر>> باعتباره يحمل في طياته بعض القضايا النقدية التي تمس الجانب السيكولوجي في مختلف المجالات خاصة الإبداع .

المنارة للاستشارات

لقد بدأ "أرسطو" كتابه بتعريف الشعر بأنه ضرب من ضروب الحياة والمحاكاة ،حيث قال: << إن الشعر نشأ عن سببين كلاهما طبيعي فالمحاكاة غريزة في الإنسان تظهر منذ الطفولة والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة يكتسب المعارف الأولية، كما أن الناس يجدون لذة في المحاكاة>>[34]

وهي إشارة نقدية مهمة في المزاوجة بين الشعر ومتلقيه، بين جمالية الصورة ولذتها، إذ أن وظيفة الشعر تقريب الأشياء بالمجاز، علاوة على أن المحاكاة نزعة بشرية وميل فطري للإبداع لا يخلوان من صورة مقصدية واردة[35].

وهذه الصورة المنتجة التي تنزع إليها النفس << تسرنا لا بوصفها محاكاة، ولكن لاتفاق صناعاتها أو لألوانها أو ما شاكل كل ذلك>>[36]

ومن خلال تحدث" أرسطو" عن مفهوم المحاكاة التي اعتبرها غريزة في الإنسان، وهي أعظم من الحقيقة، ومن الواقع، فالفنون عند "أرسطو" تحاكي الطبيعة، فتساعد على فهمها، فالفن يكمل ما لم تكمله الطبيعة والفنّ يُتمّم ما تعجز الطبيعة عن إتمامه إلا في محاكاته تكشف عن ما ينقصها[37].

فالشعراء إمّا يحاكوا الأفعال الخيرة، فيكون الفن أسمى من الطبيعة الإنسانية لأنه يُصور أفعال الناس بأحسن مما هي عليه في الواقع كما هو في حال التراجيديا وإمّا أن يحاكوا الأفعال الشريرة فيكون الفن دون الطبيعة الإنسانية، كما هو الحال في الكوميديا والفن في الحالتين يسعى إلى التحسين والتنظيم[38]

لقد اختلف "أرسطو" مع "أفلاطون" في نظرته إلى الإلهام، فـ"أرسطو" يُعطي الإلهام مجالا واسعا في محاكاته وحديثه عن وسيلة المحاكاة تعكس كيفيتها التي لا يمكن أن تكون تقليدا محضا فالراقص والموسيقار لا يستطيعان أن يحاكيا الطبيعة محاكاة تقليد بل إنه يغادرها ،وكذلك الحال بالنسبة للشاعر الذي يدخل أفكاره وخيالاته في محاكاته فهو عندما يطلب منه أن يحاكي أفعال الناس، كما هي فإنما يقوم بتصويرها أحسن ممّا هي عليه أو أسوء، وفي الحالتين يطلق" أرسطو "للموهبة العنان لتقدم ما ترتئيه من صور وإبداعات، ويرى أن اللغة هي الوسيلة الأساسية في المحاكاة بما تمثله من أوازن ونبرات[39]

لقد تطرق "أرسطو" لمفهوم المأساة والتي بدورها احتلت مساحة واسعة في كتابه<< فن الشعر>>، فيقول: << إن محاكاة فعل نبيل تام لها طول معلوم بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء وهي محاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية ، فتثير الرحمة والخوف فيهم فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات>>[40]

فقضية التطهير << تحدث حتى لا تبقى العواطف المُستثارة حبيسة في مكانها بل إن تفريغها يتم بمشاهدة المأساة وهذا هو الذي يزيح من نفوس المتفرجين عنصري الخوف والشفقة، فتكون مهمة الشعر في تأثيره عكس الذي وضعه أفلاطون>>[41].

والتطهير عند "أرسطو" بمعنى الانفعال الذي يحرر الانسان المشاعر الضارة ،وقد حدده كغاية للتراجيديا من حيث تأثيرها الطبي والتربوي على الفرد، فهو لا ينجم إلا عن مشاهدة العنف الذي يشكل عملية تقنية وتفريغ لشحنة العنف الموجودة عند المتفرج مما يُحرره من أهوائه.

ومن خلال تحديد "أرسطو" الغاية من التراجيديا (المأساة) هي التطهير الذي يقوم على معالجة الداء بالداء، حيث << يتم تطهير النفس من الانفعالات العنيفة، إذ أن المحاكاة في المأساة ترمي إلى إثارة الرحمة والخوف ، وبهذه الإثارة تخلص النفس من آثار الانفعالات السيئة>>[42] .

وبها تتحقق المتعة والفائدة حيث يخرج المشاهد وقد ترك في المسرح كل ما تعلق به من عواطف ضعف، وقد تطهرت من نفسه العواطف الحادة كالخوف، وحلت محلها أسباب الرضا المختلفة[43]

ومنه فإن " أرسطو" من خلال رؤيته الفلسفية من التراجيديا الشعرية، باعتبارها عملية فنية تستمد من الأساطير والأحداث والخرافات أو التاريخ مثلا سلسلة من الأحداث الحادة التي تثير

المنارة للاستشارات

بطبيعتها التعاطف أو الخوف، وتنظيم تلك الأحداث في فعل واحد مكتمل ومتجدد الطول وخاضع لحكم الاحتمال أو الضرورة يقوم به شخصية تراجيدية وتنتهي نهاية مؤسفة ومن ثمّ تحدث التطهير من الخوف والشفقة(44)

وبناءً على ذلك رأى"أرسطو" في الدافع السيكولوجي العميق إلى الإبداع إنما يكمن بعمق الشخصية الإنسانية من خلال ما أسماه التقليد للموضوعات للعالم الخارجي التي يمكن إدراكها بالحواس ومن ثمّ يكون الفنّ عامة والشعر خاصة تقليدا للأحداث والمشاعر الخاصة بالخبرة الإنسانية عن طريق المحاكاة.

وعليه فالتطهير من العواطف الزائدة كالخوف والشفقة في العمل التراجيدي هوالدافع الغريزي للمحاكاة عند الإنسان من أجل اللذة كل هذه المصطلحات والفرضيات تتقاطع بل تحمل في طياتها ملامح ما جاءت به نظرية التحليل النفسي الخاصة والنقد السيكولوجي عامة، مما يجعلنا أمام حقيقة الطابع الموسوعي الثري المتشعب للفكر اليوناني، وماحمله من أفكار ونظريات وقضايا نقدية وعلمية وفلسفية هامة جديرة بالدراسة والتحليل بشكل دقيق، وبأدوات إجرائية معاصرة تكون لبنات قوية ودعامات أساسية في مجال البحث العلمي وآفاقه المستقبلية.

6)- خاتمة :

ما نستطيع ان نستنتجه من خلال الإبحار في هذا الموضوع المهم أن بذور وجذور المنهج السيكولوجي ضاربة في اعماق الفلسفة اليونانية مُشَكلة ارضية أبستمولوجية لهذا المنهج ولعل من "بناء "افلاطون " لجمهوريته على اساس العقل وطرد الشعراء خارج اسوارها بتهم انهم يثيرون عواطف النشء ويشوشون افكارهم بالخرفات والاوهام وبهذا يزعزعزن اسقرار هذا الجمهورية التي اراد أن تكون مثالية لا يوجد فيها الشر من اكبر الحجج والدلائل التي تؤكد بصيرة هذا الفيلسوف بمدي خطر الجانب السيكولوجي العاطفي على الانسان خاصة والمجتمع عامة أما ارسطو فمصطلح التطهير والذي يرى من خلال أن الهدف من الابداع والفن هو التطهير أي ازالة العواطف الزائدة كعاطفة الشفقة والخوف من قلب المتلقي للإبداع وبهذا تكون هاتان النقطتان من اهم المرتكزات الابستمولوجية للنقد السيكولوجي في النقد المعاصر الذي ارسى لبناته وشيد معالمة علماء الغرب وحتى العرب من أمثال "سيغموند فرويد" ، "جوستاف يونغ" ،"الفريد أدلر" وعز الدين اسماعيل ومصطفى سويف وغيرهم

التهميش

1- ولد سيمغوند فرويد في 06 ماي 1856 في قرية تتبع إلى تشيكوسلوفاكيا من أب يهودي يسمى " ياكوب فرويد" هاجر إلى فينا وعمره أربعة سنوات عام 1860، تخرج من جامعة فينا من كلية الطب، وفي عام 1885 أصبح محاضرا جامعيا في الأمراض العصبية وتخصص منها، سافر إلى فرنسا وعمل مع "شاركو" في بحوث تتعلق بالهستيريا وفي عام 1910 أسس الرابطة الدولية للتحليل النفسي ومن أهم أعضائها، بونج، أدلر، فرينزي، وفي عام 1930 هاجر فرويد إلى لندن بعد احتلال النازيين النمسا وتوفي فيها 23 سبتمبر 1939.

2- ينظر:كمال وهبي وكمال ابو شهدة ، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1، 1997، ص05 .

3- المرجع السابق ، ص05 .

4- يوسف وغليسي ،مناهج النقد الادبي ،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1،2007،ص22.

5 -ينظر: فرج عبد القادر طه ،شاكر عطية قنديل...وآخرون ،معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة بيروت، دط ،دت ص95 .

6- المرجع السابق، ص 06 .

المنارة للاستشارات

7- كمال وهبي وكمال ابو شهدة ، مقدمة في التحليل النفسي، ص 06 .
8- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد وعلي عبد السلام القفاش، دار المرجان والقراءة، مصر، دط،2001، ص28 .
9- عبد الرحمان عيسوي، أصول في البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت ، دط، د ت، ص 43 .
10- المرجع السابق، ص 09.
11- المرجع نفسه، ص 09 .
12-المرجع نفسه، ص 15 .
13- ينظر سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد وعلي عبد السلام القفاش،، ص16 .
14- ينظر المرجع نفسه، ص 16 .
15- ينظر المرجع نفسه، ص 16 .
16- سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد وعلي عبد السلام القفاش، ص17.
17- المرجع نفسه، ص17.
18- سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة مصطفى زيور،وعبد المنعم المليجي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1994، ص 14 .
19- جان بيلمان نويل،التحليل النفسي للأدب، ترجمة حسن مودن، دار النشر مطابع الأهرام، القاهرة، ط1- 1998، ص20.
20- المرجع نفسه، ص20 .
21-المرجع نفسه، ص20.
22- المرجع نفسه، ص21 .
23- ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص150 – 151 .
24-أفلاطون، محاورة الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ص 226 .
25- أرنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،ج1966،1، ص 293 .
26- سليمان الطاهر، فلسفة الموجود عند أفلاطون، مجلة جامعة دمشق، العدد21، دت 2005، ص 297 .
27- أفلاطون، الجمهورية، ترجمة نظلة الحكيم، دار المعارف، القاهرة، دت، ص230 .
28- صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، بيروت، ط3، 1982، ص 10 .
29- عبد الله المطيري، أفلاطون وجمهوريته الفاضلة، بلا شعراء، جريد الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 1294 تاريخ 03 ماي 2014، ص2 .
30- المرجع نفسه، ص 02 .
31- شوقي ضيف، البحث الأدبي وطبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، بيروت،ط6، دت، ص 105 .
32- المرجع السابق، ص 03.
33- سليمان الطاهر، أرسطو في النقد اليوناني، مجلة جامعة دمشق، المجلد، 21، العدد 3 – 4 ،2005، ص 82.

المنارة للاستشارات

34- أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ، بيروت، دط، دت ص12 .
35- محمد بلعباس ، شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة، إشراف الدكتور عز الدين محمودي، رسالة الدكتوراه، مخطوط الجامعة، أحمد بن بلة، وهران، الجزائر،2015، ص21.
36- المرجع السابق، ص12.
37- محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، 1997، ص 50 .
38- سليمان الطاهر، جهود أرسطو في النقد اليوناني، مجلة جامعة دمشق، المجلد، 21، العدد 3 – 4، 2005، ص23 .
39- المرجع نفسه، ص24.
40- أرسطو فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي ص18 .
41- إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، دط، 1996، ص 215.
42- شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر،دط، 1988، ص21 .
43- أنظر أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، مطبعة القاهرة، 1982، ص 32 .
44- أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي ،ص 145 .

قائمة المصادر والمراجع مرتبة الفائيا:

1. إحسان عباس، فن الشعر، دار صادر، بيروت، دط، 1996.
2. أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث، مطبعة القاهرة،دط، 1982.
3. شوقي ضيف، البحث الأدبي وطبيعته، مناهجه، أصوله، مصادره، دار المعارف، بيروت،ط6، دت،
4. شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر،دط، 1988 .
5. صلاح عبد الصبور، قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العودة، بيروت، ط3، 1982.
6. عبد الرحمان عيسوي، أصول في البحث السيكولوجي، دار الراتب الجامعية، بيروت ، دط، د ت.
7. فرج عبد القادر طه ،شاكر عطية قنديل...وآخرون ،معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية للطباعة بيروت، دط ،دت.
8. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة، بيروت، 1997 .
9. يوسف وغليسي ،مناهج النقد الادبي ،جسور للنشر والتوزيع ، الجزائر ،ط1، 2007.
10 -كمال وهبي وكمال ابو شهدة ، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1، 1997،

الكتب المترجمة:

1. أرنست باركر، النظرية السياسية عند اليونان، ترجمة لويس إسكندر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة،ط1، 1966
2. أرسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ، بيروت، دط، دت .
3. أفلاطون، الجمهورية، ترجمة نظلة الحكيم، دار المعارف، القاهرة، دت.

المنارة للاستشارات

4. جان بيلمان نويل،التحليل النفسي للأدب، ترجمة حسن مودن، دار النشر مطابع الأهرام، القاهرة، ط1- 1998.
5. سيغموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، ترجمة سامي محمد وعلي عبد السلام القفاش، دار المرجان والقراءة، مصر، دط،2001.
6. سيغموند فرويد، حياتي والتحليل النفسي، ترجمة مصطفى زيور،وعبد المنعم المليجي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1994.
7. ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة عبد المنعم مجاهد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987،
8. أفلاطون، محاورة الجمهورية، ترجمة فؤاد زكريا، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005

المجلات والرسائل :

1. سليمان الطاهر، جهود أرسطو في النقد اليوناني، مجلة جامعة دمشق، المجلد، 21، العدد 3 – 4، 2005،
2. سليمان الطاهر، فلسفة الموجود عند أفلاطون، مجلة جامعة دمشق، العدد21، دت 2005.
3. عبد الله المطيري، أفلاطون وجمهوريته الفاضلة، بلا شعراء، جريد الشرق الأوسط، جريدة العرب الدولية، العدد 1294 تاريخ 03 ماي 2014.
4. محمد بلعباس ، شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة، إشراف الدكتور عز الدين محمودي، رسالة الدكتوراه، مخطوط الجامعة، أحمد بن بلة، وهران، الجزائر،2015.
5. محمد بلعباس ، شعرية القصيدة الجزائرية المعاصرة، إشراف الدكتور عز الدين محمودي، رسالة الدكتوراه، مخطوط الجامعة، أحمد بن بلة، وهران، الجزائر،2015.

المنارة للاستشارات